عـــزاء . . . !

للأستاذ لبيب السعيد

قطع الشك اليقين . إن سكوت أبيه هو سكوت الموت . لقد مات كذلك الذين ماتوا من الأهل والجيران والمعارف ، وإلا فما هذا الصراخ في البيت ، ولم النحيب ، ولم احتشاد هؤلاء الأقارب والقريبات وقد أقبلوا بقطع من الليل على غير عادة ؛ ولأية مناسبة يقيم الفراشون سرادقا ، وفم قول الناس : تجلد .. البقية في حياتك ! بل — وما أشد وما أعظم — كيف يتحدث إليه شيوخ الأسرة كالمستشيرين في أمور فاجعة : الكفن والمغسلين والمقبرة والمقرئين .. ، وكيف طلعت صحف النهار حاشرة اسم أبيه في زمرة الموتى ، وكيف ترد عليه البرقيات بالعزاء من شتى الجهات ؟

إيه أيتها الزهرة ، التي طالما أذوتها الحياة ،

رددي القول معي : « ألا توجد هناك أرض ، نعود فيها إلى الحياة ثانية ، فنزدهر فيها أنفسنا ونعيش فيها عيش السعداء الناعمين ؟

هيا اصعدي إذن ! إصعدي أيتها الروح الذاوية ، وتذكري مضيّ الساعات الخالية . إن ذكرياتك المحزنة لتساعدني أن أنفث زفرة الحزن الباقية !

إذهبي معها ، أيتها النفس حيث تذهب وتمضي ! ودعيني لوحدي أيتها الأفكار المضطربة

لقد طفح قلبي بالذكرى

فدعيني أنوح وأبكي

(حماه : سوريا) أديب لجمي

الأمر إذن لا ريب فيه . وأخواته إذ تنفرد كل منهن الآن في حجرة باكية ولهى ، إنما يبكين أباهن الذي انتاشه الموت منهن فجأة ، والذي يدركن على غرارة صباهن أنهن بعده أصبحن ولا رجاء لهن ولا جناح يرف عليهن أصبحن بذل اليتيمات . وإخوته وهم لم يتخطوا بعد سن اليفاعة إذ يلبسون الأربطة السوداء ويذيلون الدموع في حزن أخرس تارة وحزن ثائر تارة ، و يسيرون مترنحين يتجاملون على أنفسهم ، إنما يقع لهم هذا لأن الدهر الضرار بت آمالهم ورايهم في أبيهم . وأمه إذ تدرع البيت ذاهلة حيرى مولهة إنما تفعل لأن مصابها فيمن هو مَنْ هولها ولبناتها وبنيها ، سلبها سكينتها وهد أعصابها هدا .

وانفجر « فؤاد » يبكي ، لقد كان عليه — فيما يحس — أن يبكي لأمه وأخواته وإخوته ، وأن يحزن ويخاف لا بقلب واحد ولكن بثمانية قلوب .

وسار خلف نعش أبيه فياض الشؤون يمض على شفتيه كالمتصبر ، أو يفتحهما عن ابتسامة هستيرية مزعجة ، ويسكت فترة لينطق بكلمات مضطربة فترة أخرى .

وأوقفوه في الليل عند باب السرادق يتلقى العزاء مع كبار الأسرة ، فكان يتلقى ألفاظ المواساة بوجوم صامت أليم . كانت هذه الألفاظ لا تكاد تفتق سمعه ، كانت تسيح لديه ، وكان أقواها وأفصحها أعجز من أن يشفي داءه الثائر أو يداوي جرحه الناثر . وانفض المعزون وانفض « فؤاد » إلى نفسه ...

ما أعظم فجيعته ! أبوه مات ، وكان على أبيه أن يموت ماجداً كما مات من لم يكدحوا في الحياة قدر كدحه حتى ممن عرفهم فؤاد فيما اجتاز من شبابه . ولكن ، وا ذلاه ! إن الحياة لم تمكن أباه من شيء ، لقد أفقدته التجارة ثروته ، ولم يدع له الجهاد في سبيل الرزق فرصة فسيحة للجهاد في سبيل غرض كبير ... لقد مات بعد طول النصب وفرط اللغوب ولكنه لم يورّث بنيه رفعة ولا ثروة ولا مجدا ... تركهم بقلوب كسيرة ، ومثله كان جديراً بما بذل من ذات نفسه أن يترك بنيه في مقام كريم ونعمة .

هذه أفجع شُعب المصيبة ! هكذا قال فؤاد لنفسه .

وجاء شيخ الحارة ، ومعه معاون المجلس الحسبي ، يحصيان تركة الميت ...

ياخجلتا ! إن التركة ليست إلا حطام ثروة . كل شيء أودى به الحرص على شيء واحد نشأ « فؤاد » فرأى أباه يردد لفظه ويتغنى بمعانيه : الشرف .

وأحس فؤاد يتمه ويتم أخوته أقوى ما يكون الاحساس ، ونبدت له المصيبة فادحة مروعة ، فبيتهم اليوم بيت أرملة وصبيان وصبيات لا مال لهم ، فهم حريون ألا ينجحوا فى الحياة لأنهم فقدوا عصبها . وهم بعد لا يملكون الاسم الضخم الذى يوارون فيه فقرهم ، أو الجاه البعيد الذى يعتصمون به من العالم الساخر .

وريع فؤاد ، ورخصت عبراته ، فهى مبذولة كلما رأى إخوته وأمه ، وكلما رأى الأقارب أو الأباعد ، وكلما رأى أحباءه ، وكلما رأى أعداءه ، وكلما رأى غنيا أو ماجدا ، وكلما رأى فقيرا أو مغموراً ، وكلما سمع عن المباهج أو عن الأحزان .

وشعر أنه ما دام كبير إخوته فقد أصبح أباً لهم بعد أبيهم ، وعليه أن يضمن لهم دوام الدعة ، وأحس أن بينه وبينهم فرقا كبيراً فى السن . إن الأربعة والعشرين عاما التى سلخها طفرت لفجأة فصارت ستة وخمسين كما كانت سن أبيه .

وجاءت ليلة الجمعة الأولى ، فأضاء فناء البيت والمناظر ، وقعد يستقبل المواسين من ذوى قرباه ومن خاصة أبيه ، والحزن ينهشه نهشا ، والجزع على مستقبله ومستقبل إخوته وأخواته الذى مازال فى ضمير الغيب يهفو بقلبه .

واستمع فى غير اكتراث كعادته إلى كلام المواسين ، وغلبه البكاء كعادته أيضا فانخرط فيه ...

وجاء رجل لا عهد لفؤاد به تحف به شمائل الطيبة ويتم مظهره عن يسار ؛ جاء يسأل : أليس هذا هو بيت المرحوم الشيخ حامد أبو ابراهيم ؟

— بلى هو ، تفضل ...

ودخل ، وهو يهتف بالجالسين : عظم الله أجركم !

وشرب القهوة ، ثم اتجه بوجهه إلى فؤاد الذى كان إلى جواره وسأله : أنت كبير إخوانك يا بنى !

— نعم .

أجل الله عزاءكم ياحبيبى ، ورعاكم الله الكريم ! لقد قرأت نبى أبيكم العظيم فى الجريدة ، فآثرت الحضور بنفسى لقضاء حق التعزية .

ودهش فؤاد للنعت الكبير الذى يضفيه الرجل على أبيه ، فمتى كان مثل أبيه عظيما وهو الرجل الذى مات ولم يخلف ثروة تدفع الخجل على الأقل أمام رجال المجلس الحسبى ؟ إن العظيم فى المجتمع هو الذى يورّث ذريته بيوتا وطينا وغلات وجواميس وحميرا ، ولكن أباه أفنى كل شيء قبل سفرته البعيدة . لقد مات وماله ما يخلد ذكره أو حتى ما يكفل ذكر اسمه يوما ، ولقد ترك من خلفه ذرية ضعافاً يخاف عليهم ...

ووضع الرجل يده على كتف فؤاد ، واتجه به إلى منظرة ليس فيها زحمة ، وحدثه : إسمع يابنى ، إن مصابكم كبير حقاً . لقد عرفت أباك لأول مرة منذ عشرين عاما . والظن أنك لا تعرف ذلك . كان أبوك وقتئذ عنوان التاجر الناجح ولو أنه كان محدود رأس المال . وجئت إليه أشترى صفقة أرز ، ولم يكن معى غير مئتى جنيه آملت أن أدفعها له عربونا عن الصفقة على أن أبيعها حالا فأتمكن من أداء حقها والانتفاع بربحها . وتضمنت الشروط أن أدفع باقى الثمن فى عشرة أيام وإلا صار العربون حقا له . وإذا تحسنت الأسعار فله أن يعتبر البيع باطلا . ذلك يابنى كان ومازال العرف التجارى السائد .

وخطر لى رجأة السفر إلى الاسكندرية لبيع الصفقة الكبيرة ففجأنى حادث اصطدام أدخلنى المستشفى شهراً لم يدر خلاله أحد من أهلى أو معارفى شيئا عنى . وكنت لاقيت الحادث فى أجل مستأخر فسلمت .

وغادرت المستشفى إلى بلدى ، فكيف كانت السوق وقتئذ ؟ لقد غرقت والحسرة تقطع فؤادى أن السعر ارتفع إلى نحو الضعف فقدرت فى شأن الصفقة ما لابد من تقديره ، وأيست من العربون ، ودخلت بيتى مهموماً محزوناً . ولم أكد أطمئن زوجتى على حالى ، حتى قدمت إلى برقية بتوقيع أبيك نصها : « نقدر أنك تأخرت لسبب قاهر ، فاطمئن . البضاعة لك » ولم أصدق ما قرأت ، وتخالجنى الريب ، أتكون خدعة من أحد عرف بالأمر ؟ أتكون سخرية من سمسار شامت ؟ أتكون . .

أتكون .. ؟ وقدمت على أبيك فى متجره توا ، ومعى مصوغات امرأتى وبناتى ، ووجه الأمل يبيض فى وجهى حيناً ويسود حيناً فاذا بأبيك يستقبلنى مبتسما كأن لم يكن تأخير ، وكأن لم تكن شروط لصالحه .

وعرضت عليه — وكرمه الرائع يبهرنى — أن يشاركنى ربح الصفقة ، فرد فى شـــدة كريمة : هذا لن يكون !! وكانت هذه الصفقة بالذات بدء تقدمى فى الحياة .

وأخرج الرجل من حافظته برقية كاد البلى يتلفها ، وأطلع عليها « فؤاداً » . فأمعن فؤاد النظر إليها فى استغراب بالغ . إنها من أبيه حقا ، وإن عليها لخاتم مصلحة البرق فى المدينة من حوالى عشرين عاما حقا . واستطرد الرجل قائلا : هذه يابنى شهادة العظمة فى أبيك . وإنى لأحتفظ بها تقديراً لمأثرته ، بل تبركا بمروءته .

وربت الرجل كتف فؤاد وهو يقول : كفكف دموعك يابنى ، هذه قصة أبيك ، ألا ترضى بها عزاء !

ورفع فؤاد رأسه الخافض ، وابتسم فى رضى وازدهاء ، وكأنه أمسك بزمام مستقبله ومستقبل ذويه ، وكأنما أضاءت له الظلمات ، وكأنما شاهد عناية الله تشجعه وتحف إخوته وتكلؤهم جميعاً .

وختم القرئون السهرة ، فنهض المزون وفيهم الرجل ، وخف فؤاد إلى الباب يشكر لهم مواساتهم ، وما انصرفوا حتى صعد إلى أمه وإخوته وأخواته ، يقفز إليهم السلم قفزا غير خاش دموع أمه التى كانت تحز قلبه ، ولا وجل من إجهاش أخواته الذى كان ينهدم له انهداما ، صعد غير متعثر ولا مضطرب ونادى :

يا أولادى ! — هكذا ينادى فؤاد الآن أسرته — جاءنا العزاء ! ها كم قصة أبيكم ، لكم من روحه قدوة ووحى وإمام وأسمعهم القصة ...

ونظر بعضهم إلى بعض فى زهو ... وكأنما امتلأوا قوة ، وكأنما انبثق الأمل فى نفوسهم انبثاقا ، كأنما انتشر عليهم رواق الأملن فجأة . وعلت وجوههم ابتسامات حلوة ، وترقرقت فى المآقى الدموع : دموع الفرح لا دموع الأحزان .

نجيب السحيمى

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للثقافة

إعلان

تعلن وزارة المعارف عن حاجة حكومة البحرين إلى المدرسين المصريين الآتى بيانهم : —

٢ — مدرسين للغة العربية أحدهما للابتدائى والآخر للثانوى

٢ — مدرسين للغة الإنجليزية للابتدائى

٣ — مدرسين للرياضيات والرسم للابتدائى

٢ — مدرسين للجغرافيا والتاريخ للابتدائى

٥ — مدرسين من التعليم الأولى

وسيكون استخدام من يقع عليهم الاختيار بعقد لمدة سنتين من تاريخ مغادرتهم القطر المصرى ويمنحون ضعف المرتب . و ٤٠ ٪ من راتبهم فى مصر إعانة للحكومة المصرية بحيث لا تقل عن خمسة جنيهات ولا تزيد على عشرة فى الشهر . ٢٥ ٪ من هذا الراتب إعانة غلاء من حكومة البحرين كما تهى حكومة البحرين لكل مدرس مسكناً مناسباً غير مفروش أو تدفع له ٢٥ روبية فى الشهر بدل سكن . وتتحمل هذه الحكومة مصاريف السفر للمدرس ولزوجته فقط بالدرجة الثانية ذهابا وإيابا عند بدء العقد ونهايته .

وتقدم الطلبات إلى المراقبة العامة للثقافة فى موعد لا يتجاوز آخر يولية سنة ١٩٤٦ ٥٧٠٩

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المناقصات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكي بالقاهرة بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم الأثنين الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٦ عن توريد عدد وادوات المدارس الريفية لعام ٩٤٦ — ٩٤٧ ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكى بالقاهرة نظير دفع ١٠٠ مليم . ٥٦٧٩

أســـــامة بن منقذ

عصر الصراع بين الشرق والغرب . حياة فارس شاعر خاض المعارك ضـــد الصليبيين ، بحث فيه مجهودات العالم الاسلامى فى توحيد كلمته ضد الخطر الصليبى

تأليف

الأستاذ محمد أحمد حسين

ص ٢٥

كتاب نحل عـــبر النحل

للمقريزى

وهو الكتاب الوحيد باللغة العربية الذى كتب فى موضوع النحل ... فيه قبس من كل علم :

حيوان ، نبات ، طب ، تاريخ ، فقه ، حديث ، أدب ... الخ ...

ص ١٨

حققه ونشره جمال الدين الشيال

مدرس التاريخ الإسلامى بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

تطلب من الناشر مكتبة الخانجى بمصر ودار المعارف بالأسكندرية ومن مكتبة المثنى ببغداد

سكك حـــديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٤٦/١٩٤٧

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول نوفمبر سنة ١٩٤٦

وفضلا عن أهمية الإعلان فى الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى أن الإقبال على الإعلان فيها شديد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا : بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة بمحطة مصر